باسل شيخو

عن قرب

مرآتك نحو فهم الآخر



دار القلم
دمشق

عن قرب

مرآتك نحو فهم الآخر

الطَّبْعَة الأُولى
١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

تُطلب جميع كتبنا من:
دار القلم - دمشق هاتف: ٢٢٢٩١٧٧ فاكس: ٢٢٥٥٧٣٨ ص.ب: ٤٥٢٣
الدار الشامية - بيروت هاتف: ٨٥٧٢٢٢ (٠١) فاكس: ٨٥٧٤٤٤ (٠١) ص.ب: ١١٣/٦٥٠١
www.alkalam-sy.com

توزّع جميع كتبنا في السعودية عن طريق:
دار البشير - جدّة: ٢١٤٦١ ص.ب: ٢٨٩٥ هاتف: ٦٦٠٨٩٠٤ / ٦٦٥٧٦٢١

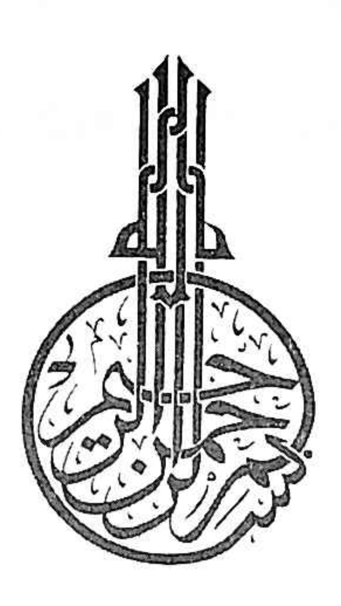
باسل شيخو

عن قرب

مرآتك نحو فهم الآخر



دمشق



﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ ﴾

[الحجر: 75] (*)

(*) قال الإمام محمد بن أبي بكر الرازي في كتابه (مختار الصحاح): «توسمت فيه الخير: أي تفرست» وقد عرَّف العلماء التوسم بأنه: العلامة التي يستدل بها على مطلوب غيرها.

إلى زينة الحياة الدنيا...

إليكم بَنيّ..

أقدّم هذا العمل

مقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

وبعد:

فهذا كتابٌ لطيفُ الحجم، سهلُ الهضم، بعيدُ الغاية والمقصد، سميته «**عن قرب .. مرآتك نحو فهم الآخر**».. اعتمدت في تسميته بشكل رئيس على قول أبي العلاء:

وما العلماءُ والجهالُ إلا قريبٌ حينَ تنظرُ عن قريبِ

وللأمانة أوضح.. أن ليس لي في تأليفه من الجهد والعناء، أكثر من حسن الترتيب والانتقاء.

وانتقاء المرء ـ كما قالوا ـ قطعة من عقله، تدلُّ على تخلفه أو فضله..

قَدْ عرفْنَاك بانتقائِكَ إذْ كان دليلاً على اللبيبِ انتقاؤُهُ

هذا وقد قسمت الكتاب إلى مرآتين نقيتين..

فأما المرآة الأولى: فتعكس لباب الفراسة، وكيفية امتلاكها، مشفوعة ببعض الوقائع، وأشياء أُخر.

وأما الثانية: فتظهر التفاصيل النفسية للأفراد، مأخوذة من بطون الكتب، عبر نثر الورد، ونظم العقد.

فالله أسأل أن ينفع فيه وبسائر إخوته، وأن يجنبني الزلل في القول والعمل، وأستهديه على الدوام السبيل الأرشد، والطريق الأقصد.

دمشق 7 صفر 1431هـ

22 كانون الثاني 2010م

باسل شيخو

المرآة الأولى

لباب الفراسة

عشر دقائق..

دقيقتان..

دقيقة واحدة..

حتى يتبيّن الخيط الأبيض

من الخيط الأسود

من الفجر

وما زال يجيب على أسئلتهم..

بصدر رحب..

قال أحدهم:

■ **ما الفراسة؟.**

■ تعد الفراسة واحدة من مقامات الإيمان، فإذا صحت ارتقى صاحبها إلى مقام التجلّي والمشاهدة.

وقد عرَّفها بعضهم بقوله: هي التعرف على بواطن الأمور من ظواهرها.

عليمٌ بأعقابِ الأمورِ كأنَّه بمختلفاتِ الظَّنِّ يسمعُ أو يرى

وقال آخر:

■ **هل من تعريف آخر لها؟.**

■ نعـم.. هي أول خاطر بلا معارض، فإن عارضه معارض آخر من جنسه فهو خاطرٌ وحديث نفس.

* * *

■ **ما أسبابها؟.**

■ للفراسة ـ فيما أعلم ـ سببان:

أولهما: جودة ذهن المتفرِّس، وحدَّةُ قلبه، وحسن فطنته.

وثانيهما: ظهور العلامات والأدلة على المتفرس فيه.

فإذا اجتمع السببان لم تكد تخطئ للعبد فراسة، وإذا انتفيا لم تكد تصح له فراسة، وإذا قوي أحدهما وضعف الآخر، كانت فراسته بين بين.

❊ ❊ ❊

■ وماذا عن أقسامها؟

■ لقد قسم ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ الفراسة إلى ثلاثة أقسام:

أولها ـ فراسة إيمانية: وهي نور يقذفه الله عَزَّوَجَلَّ في قلب عبده المؤمن فيفرق به بين الحق والباطل، واستدل على هذا القسم بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ﴾ [الحديد: 28].

وثانيها ـ فراسة رياضية: وتقوم على الجوع والسهر والرياضة الروحية، وهذه يشترك فيها المسلم وغيره، ولا تدل على أي صلاح أو ولاية.

وثالثها ـ فراسة خلقية: وتعني الاستدلال بالخَلق على الخُلق لما بينهما من ارتباط وتشاكل اقتضته حكمة الخالق؛ كالاستدلال بالصغر المتناهي للرأس على صغر العقل، وبكبره على جمال الخلق، وأصل هذا النوع كما يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن اعتدال الخلقة من اعتدال المزاج والروح، وبحسب انحراف الخلقة عن الاعتدال يقع الانحراف في الأخلاق والأعمال[1].

❋ ❋ ❋

(1) **تعليق:** أعتقد أن هذا الكلام يفتقر إلى الدقة والموضوعية، وفيه كثير نظر، وأضيف بأن غالبية كتب الفراسة التي تناولت هذا الجانب ـ عملياً ـ لم تصح. أما الكتب الأخرى أمثال: لغة الجسد، وحركاته، وإيماءاته، فهي من الأهمية بمكان في فهم الآخر وحسن قراءته.

■ **كيف جاءت في كتاب ربنا؟.**

■ جاءت ـ فيما علمت ـ على ثلاثة أضرب:

أولها ـ فراسة النظر: والدليل عليها قوله جلَّ وعلا: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ [البقرة: 273].

قال المفسرون: الجاهل هنا من لا علم له بالفراسة.

وقال تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ [الفتح: 29].

فهؤلاء يعرفهم الناس من وجوههم؛ حيث يستدلون من خلالها على صلاحهم وتقواهم.

وقال تعالى في شأن المنافقين الذين خفيت أشخاصهم عن الناس: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ﴾ [محمد: 30].

فالله يخبر نبيه عليه الصلاة والسلام أنه يستطيع معرفة هؤلاء من خلال التفرس.

وثانيها ـ فراسة السمع: قال جلَّ وعلا: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ﴾ [محمد: 30].

فنبرة أصواتهم وطريقتهم في الحديث تدل المتفرس الألمعي عليهم مع خفاء شأنهم على عموم الناس.

وثالثها ـ فراسة الحس: وقد أشار إليها القرآن الكريم في قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ ﴾ [الحديد: 28].

* * *

■ **أتذكر لنا بعض وقائعها؟.**

■ بكل تأكيد.. وسأبدأ بمن اشتهر بها، وذاع قوله: «**من لم ينفعه ظنه لم تنفعه عينه**» الفاروق عمر رضي الله عنه.

ـ روى البخاري: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: ما سمعت عمر يقول لشيء قط: إني لأظنه كذا، إلا كان كما يظن.

بينما عمر جالس إذ مرَّ به رجل جميل، فقال عمر: لقد أخطأ ظني، أو إن هذا على دينه في الجاهلية، أو لقد كان كاهنهم، عليّ بالرجل.

فدعي له فقال ذلك.

فقال: ما رأيت كاليوم استُقبل به رجل مسلم.

قال: فإني أعزم عليك إلا ما أخبرتني.

قال: كنت كاهنهم.

قال: فما أعجب ما جاءتك به جنيتك.

قال: بينما أنا يوماً في السوق جاءتني، أعرف فيها الفزع فقالت:

ألم تـر الجن وإبلاسهـا

ويأسهـا من بعد إنكاسهـا

ورحلهـا العيس بإحلاسهـا

قال عمر: صدق.

قـال: بينما أنـا عند آلهتهم إذ جاء رجل بعجـل فذبحه فصرخ به صارخ، لـم أسمع صارخاً قط أشد صوتاً منه يقول: يا جليح، أمر نجيح، رجل فصيح، يقول: لا إله إلا أنت.

فوثب القوم، قلت: لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا، ثم نادى: يا جليح، أمر نجيح، رجل فصيح، يقول: لا إله إلا أنت.. فقمت.

فما نشبنا أن قيل هذا نبي[1].

ـ وروي عنه أيضاً: أنه أبصر أعرابيّاً نازلاً من جبل، فقال: هذا رجل مصابٌ بولده، قد نظم فيه شعراً لو شاء لأسمعكم، ثم قال: يا أعرابي من أين أقبلت؟.

فقال: من أعلى هذا الجبل.

قال: وما صنعت فيه؟.

قال: أودعته وديعة لي.

قال: وما وديعتك؟.

قال: بنيّ لي هلك فدفنته فيه.

قال: فأسمعنا مرثيتك فيه.

فقال: وما يدريك يا أمير المؤمنين؟! فوالله ما تفوهت بذلك، وإنما حدثت به نفسي، ثم أنشد:

يا غائباً ما يؤوبُ من سفره ... عاجَلَه موتُه على صِغَرِه

يا قرةَ العينِ كنتَ لي أُنساً ... في طولِ ليلي نعم وفي قِصَرِه

ما تقعُ العينُ حيثما وقعتْ ... في الحيِّ منه إلا على أَثَرِه

شربْتَ كأساً أبوك شاربُها ... لا بدَّ منها له على كِبَرِه

يشربُها والأنامُ كلُّهم ... من كان في بَدْوِهِ وفي حَضَرِه

فالحمدُ للهِ لا شريكَ لَه ... في حكمِهِ كان ذا وفي قدرهِ

قَدَّرَ موتاً على العبادِ فما ... يقدرُ خلقٌ يزيدُ في عُمُرِه

قال: فبكى عمر حتى بلّ لحيته، ثم قال: صدقت يا أعرابي.

(1) صحيح البخاري: 243/4.

ـ وروي كذلـك أنـه دخـل عليه قوم مـن مذحج فيهم الأشتـر، فصعّد فيه النظر وصوَّبه وقال: أيهم هذا؟.

قالوا: مالك بن الحارث، فقال: ما له قاتله الله؟!..

إني لأرى للمسلمين فيه يوماً عصيباً!.. فكان منه في الفتنة ما كان.

ـ وقـد روي عـن عثمان بن عفان رضي الله عنه: أنه دخل عليـه أنس بن مالك رضي الله عنه وكان قـد مر بالسوق فنظر إلى امـرأة، فلما نظر إليه، قال عثمان رضي الله عنه: يدخل أحدكم عليّ وفي عينيه أثر الزنى!..

فقال له أنس رضي الله عنه: أوحياً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟!..

فقال: لا، ولكن برهان وفراسة وصدق.

ـ ويروى: أن الإمام محمد بن الحسن والإمام الشافعي رضي الله عنهما رأيا رجلاً.

فقال محمد: إنه نجار، وقال الشافعي: إنه حداد، فسألاهُ عن صنعته.

فقال: كنتُ حداداً وأنا اليوم نجار.

ـ هـذا وقـد روي عن جندب بن عبد الله البجلـي: أنه أتى على رجل يقرأ القرآن، فوقف فقال: من سمّع سمّع الله به، ومن راءى راءى الله به.

فقلنـا له: كأنـك عرّضت بهذا الرجـل، فقال: إن هذا يقـرأ عليك القرآن اليوم ويخرج غداً حرورياً[1].. فكان رأس الحرورية واسمه مرداس.

ـ وروي أيضاً: أن ابن طولون رأى يوماً حمَّالاً يحمل صندوقاً وهو يضطرب تحته، فقال: لو كان هذا الاضطراب من ثقل المحمول لغاصت عنقه، وأنا أرى عنقـه بارزة، وما هذا إلا من خوفه مما يحمـل، فأمر بوضع الصندوق وفتحه، فوجد فيه امرأة قد قتلت وقطعت، فقال: «اصدُقني عن حالها».

(1) حرورياً: اسم لفرقة ضالة من فرق الخوارج قاتلت الإمام علي رضي الله تعالى عنه وكرّم وجهه.

فقال: «أربعة نفر في الدار الفلانية أعطوني هذه الدنانير، وأمروني بحمل هذه المقتولة».

فضرب الحمال مئتي عصا وأمر بقتل الأربعة.

- وروي كذلـك: أن زوبيروس قد وصـف سقراط عندما قابله للمرة الأولى بأنه غبي وممل وثرثار.

فلما نقل ذلك إلى سقراط ضحك ثم قال: صدق.. لقد كنت كذلك قبل أن تهذبني الفلسفة.

* * *

■ **ما السبيل لامتلاك ناصيتها؟.**

■ أُحيـل الجواب عن هذا السؤال الهـام والجوهري إلى الشيخ الجليل شاه ابن شجاع الكرماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ حيث قال:

ـ من غض بصره عن المحارم..

ـ وأمسك نفسه عن الشهوات..

ـ وعمَّر باطنة بدوام المراقبة..

ـ وظاهره باتباع السُّنَّة..

ـ وعوَّد نفسه أكل الحلال..

ـ **لم تخطئ فراسته.**

❋ ❋ ❋

■ وأخيراً... بماذا توصينا؟.

■ أصدقكم.. ولا أتكلف بهذا الصدق تواضعاً إذا قلت: ليس لمثلي أن يفعل ذلك، ولكن إن كان ولا بد .. فإليكم الآتي:

أولاً : لا تغرنكم بشاشة امرئ حتى تعلموا ما وراءها، فإن دفائن الناس في صدورهم، وخدعهم في وجوههم.

ثانياً : استدلوا على ما لم يكن بما قد كان، فإن الأمور أشباه.

من قاسَ ما لم يرهُ بما رأى   أراهُ ما يدنو إليه ما نأى

ثالثاً : دعوا المرء يتكلم لتعرفوه، فإن المرء مخبوء تحت طي لسانه.

أصادقُ نفسَ المرءِ من قبلِ جسمِهِ   وأعرفُها في فعلِهِ والتَّكَلُّمِ

رابعاً : فارقوا الأسئلة المغلقة القائمة على محور «هل» والتي تكون الإجابة عليها غالباً بنعم أو لا.

واعتمدوا عوضاً عنها الأسئلة المفتوحة المبنية على ركائز «ماذا، ولماذا، وكيف، وأين، ومتى، ومن».

خامساً : خذوا حذركم، فعندما يحذر الواحد منكم قد يخطئ، ولكن لا يخدع.

سادساً : تحسَّسوا دفء كلام المرء وحرارته وبرودته.

سابعاً : اسمعوا بأعينكم، لتروا بآذانكم.

وختاماً : استفتوا قلوبكم[1].

---

(1) ما تقدّم من وصايا هي لأناس قد عرفوا بخبرتهم العميقة والدقيقة بالنفس الإنسانية.

المرآة الثانية

تفاصيل نفسية

سأله مراراً وتكراراً..

وبمواقف عدة:

ما تُحبُ لمن تحب؟

فأجابه بهدوئه المعتاد..

أن يقترب أكثر من التفاصيل..

أي تفاصيل..

فبها يكمن الفرق..

وأي فرق..

الضوء الأول

مِنْ نَثْرِ الوَرْدِ

المحور الأول

كيف تفهم الآخر؟

1

ما تكبّر أحدٌ إلا لنقص وجده في نفسه، ولا تطاول إلا لوهن أحسَّه منها

«الخليفة المأمون»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النثر مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

مثال عملي:

ذهب بعض الباحثين إلى أن الكبرياء يستعمل أحياناً كستار للتغطية لدى بعض الأفراد؛ فإن الذي يملك مزيّة حقيقية تميزه عن غيره من الناس لا يشعر بحاجة إلى هذا الستار.

فهو يدخل بين الناس على طبيعته من غير تكلُّف أو تكبُّر أو رياء.

أما الذي يشعر بأنه دون الناس، أو مثلهم على الأقل، فهو يحاول أن يضع بينه وبين الناس حجاباً من الكبرياء المزيف لئلا تنكشف حقيقته العادية بينهم.

ويلجأ إلى وضع هذا الحجاب في الغالب أولئك الذين صعد بهم القدر إلى مناصب ليسوا هم في الحقيقة أهلاً لها.

إنهم مضطرون في مثل هذه الحالة أن يتخذوا لهم سلوكاً خاصّاً بهم لكي يتميزوا به عمَّا سواهم من الناس.

وبعبارة أخرى: إنهم يخلقون لأنفسهم مظاهر التميُّز، ويتصنَّعون بها تصنُّعاً، لكي يعوضوا بذلك عما فقدوه من حقيقة التميز الطبيعي.

إن الفوارق الاصطناعية التي يلتزمها الناقصون ويتعصبون لها تشبع فيهم رغبة لا شعورية للتفوق والاستعلاء والتباهي.

يقول (فبلن)، الباحث الأمريكي المعروف: إن أفراد الطبقة العليا، أو الطبقة الاستحواذية (Predatory) كما يدعوها تجاهد كثيراً في سبيل ابتكار الفوارق الاصطناعية التي تميّزها عن الطبقات الكادحة.

ومن أهم هذه الفوارق، في نظره، هي: اللغة.

فالاستحواذيون يحاولون أن يظهروا أمام الناس بأنهم من أصحاب الفراغ (Leisure class)، ولذا تراهم يصرفون وقتاً طويلاً في تعلم قواعد النحو العويصة.

فإذا تكلموا التزموا تلك القواعد في كلامهم، فيعجز الكادحون والفقراء أن يباروهم فيها، وبذا يشعرون بالنقص إزاءهم.

إن الكادحين - في رأي (فبلن) - لا يملكون من أوقات الفراغ ما يستطيعون به أن يتعلَّموا قواعد الصرف والنحو وأفانين اللغة العسيرة.

إن لغتهم تكون عادة في منتهى السهولة والاختصار؛ لأنها تستعمل لديهم وسيلة لا غاية.

ولهذا فهم يظهرون بمظهر الأغبياء والعاجزين تجاه الاستحواذيين الذين يتراطنون فيما بينهم بألفاظهم الرنانة وقواعد نحوهم الصعب.

إن هـذه النظريـة التي جاء بها (فبلن) قد نالت رواجاً كبيراً في الأوساط العلمية في أمريكا.

وهي في الواقع تنطبق على واقع الحياة انطباقاً لا يستهان به.

إن نظريـة (فبلـن) هذه يصـحُّ انطباقها اليـوم على المتعلميـن وأنصاف المتعلمين في بلاد شتى.

فـلا يـكاد أحدهـم يتكلّم حتـى تراه قد مـلأ كلامـه بالكلمـات الغامضة والمصطلحات الغريبة وأحياناً الغربية.

ولعله يستر بذلك ضعفه من الناحية العلمية.

وربمـا جـاز القول: إنه كلما قلَّـتْ معلوماتُ الشخص وضحلت ثقافته اتجه إلى هذه المصطلحات يتفيقه بها في كل مجلس، ويقذف بها في كل مكان.

إنه يندفع في هذا السبيل اندفاعاً لا شعوريّاً؛ إذ يحاول أن يسدَّ بذلك عقدة ـ بـل قـد عقداً ـ كامنة فـي أغوار نفسه، تحفزه دوماً نحـو التميُّز والاستعلاء ولفت الأنظار... على غير أساس[1].

❊ ❊ ❊

---

(1) خوارق اللاشعور، د. علي الوردي، ص 216 ـ 218، بتصرف.

2

ما تزيّد متزيّد إلا لنقصٍ في نفسه

«عمر بن الخطاب رضي الله عنه»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النثر مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

رويدك قليلاً يا صاحبي.. إن لم تجافني الذاكرة وتبتعد عني.. ففي كتاب «يوميات الأيام» لمؤلفه شفيق جبري، جملة من الكلام حول هذه الرؤية.

انظر معي.. هذا نصُّ كلامه:

... أعرف أناساً إذا مشوا وزنوا حركاتهم وزناً حتى لا تتقدم قدمهم اليسرى قدمهم اليمنى، وإذا سلموا أوجزوا في السلام حتى لا يظن الناس أنهم أحطُّ قدراً من الذي يسلِّمون عليه، وإذا نطقوا في المجالس تقعَّروا ما شاء لهم التقعُّر حتى يستروا بضخامة ألفاظهم ضآلة عقولهم، فهم يشعرون بضعفهم في كل حركة من حركاتهم، ويشعرون في كل إشارة من إشاراتهم، فتراهم يتعاظمون حتى يستروا صغرهم، ويرتدون أقنعة زائفة حتى يغطوا قبحهم، وما يزيدهم مثل هذا التصنع إلا صغار في العيون وكراهية في القلوب، وإذا كان عدم المبالغة حسناً في كل شأن من شؤون الحياة؛ فهو في التعامل مع الآخرين أحسن، وما تزيّد متزيّد إلا لنقص في نفسه[1].

***

---

(1) يوميات الأيام، شفيق جبري، ص 236 بتصرف.

3

إعجابُ المرءِ بنفسه، دليلٌ على صِغر عَقْلِهِ

«ميخائيل نعيمة»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النثر مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

من رؤية التابعي الجليل بلال بن سعد رحمه الله وخبرته نبدأ الحديث، ونتبع الحديث بمثال: «**إذا رأيت الرجل معجباً برأيه فقد تمت خسارته**».

يروي الإغريق في ما سطروا من أسطورة: أن (ناركيس) كان فتى الفتيان جمالاً وفتنة عين.

وقد وُلّه الكثيرات بحبِّه دون أن يمس قلبه شيء من الشرر أو اللهب..

حتى إذا كان ذات يوم في الصيد، وأقبل على غدير صافٍ كعين الديك، وانحنى يعبُّ منه، فإذا به يفاجأ بعينيه تنعكسان على صفحة الماء.

ساحرتين كأكثر ما يكون السحر تدميراً، وجميلتين كأكثر ما يكون الجمال إيلاماً..

بُهت!..

نسي شرب الماء وأخذ يتأمل صورته.. وترك الغدير لحظة ثم ما لبث أن عاد إليه يتأمل، ثم انتزع نفسه مرة أخرى من جوار الغدير.. ولكنه كان يجد نفسه دوماً، من جديد، أمام الماء يتأمل..

وخاطب (ناركيس) ذلك الطيف الساحر فلم يسمع همسه، ومد شفتيه يتلمسه فإذا به أباديد في الماء، تنداح وتتكسر كرؤى المجنون.

ولازم (ناركيس) الغدير يوماً بعد يوم يتأمل نفسه، حتى أخذ الهزال يمتص نضرته..

وذبل ثم ذبل حتى إذا لفظ النفس الأخير لم تجد عرائس الغاب شيئاً منه، ولكن وجدن مكانه نرجسة تطلّ بوجهها على الماء.

* * *

4

التردُّدُ ضعفٌ مردُّه إلى عدم الثقةِ بالنفسِ

«عبد الله لحود»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النثر مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

ـ ذكـر الأستـاذ أحمد حسن الزيات محاورة بين رجل متردد وبين زوجته؛ سياقها هكذا:

قال الزوج المتردد وهو يهمّ بالخروج إلى عمله:

يا زينب! أتُشيرين عليّ أن آخذ المظلة معي احتمالاً لسقوط المطر اليوم؟.

زينب: افعل ما تشاء، فأمرك بيدك.

الزوج: أتظنّين أنّ السماء ستمطر اليوم؟.

زينب: لا أدري، فقد تمطر، وقد لا تمطر.

الزوج: سآخذها للاحتياط، فهل ترين ذلك؟.

زينب: قلت لك: أمرك بيدك، فافعل ما تشاء.

الزوج: ولكنني سأتضايق كثيراً، إذا لم تمطر السماء، وتصبح المظلة عبئاً عليّ!.

زينب: دعها إذاً ولا تأخذها.

الزوج: ولكن المطر إذا نزل بلل طربوشي، وغسل حلتي!.

زينب: خذها إذن!.

الـزوج حائـراً: ما هذه الحماقة؟! ليس للمشير إلا رأي واحـد، وأنت مرة تقولين: خذها، ومرة أخرى تقولين: لا تأخذها، إني أرجح أن آخذها.

زينب: حُلّت المشكلة، فهيّا!.

الـزوج: ولكن الهواء دافئ، والسماء مشرقـة، وأخشى إن دام الجو كذلك، أن أذهل عنها فأفقدها، سأتركها ولن آخذها.

ثـم سار يريد الخروج، فلمحهـا معلقة على المشجب، فأخذها دون تفكير، وهبـط السلـم متباطئاً متردداً، حتى بلغ البـواب، فدفعها إليه، وقال له: اصعد بها للمنزل.

أما الزوجة، فتوقعت أن يعود، ليسأل ثانية عن الجو، وهل ينبئ بما يسبب المطر، فيحمل المظلة من جديد!.

- وفي هذا الإطار أيضاً يروي الكاتب الفرنسي (أرنست ليجو) هذه الحادثة:

تلقى أحد المترددين رسالة من صديقين عزيزين يدعوانه إلى رحلة معهما خارج الوطن للتنزه والاستطلاع، وقد طلبا الردّ السريع الحاسم، فوقف الرجل حائراً لا يدري أيرفض أم يقبل؟.

وحـان موعد الـرد، فأخذ القلـم ليكتب رسالتـه، ولكنه عجـز عن تحديد موقفه، وأخذ يتساءل مرة:

كيف أمتنع عن رحلة جميلة إلى بلاد جميلة مع صديقين عزيزين؟.

ثم يتساءل مرة أخرى: أليس في الرحلة متاعب جسيمة، وقد تسبب أضراراً غير متوقعة؟.

ولماذا يترك زوجته وأولاده مدّة قد تطول، وقد أضطر إلى المبيت ليلة في القطار

دون مضجـع مريـح، أو أركـب السفينـة فأتعرض لـدوار البحر.. وبعد هـذا التساؤل الأخير، كتب الخطاب معتذراً، وسلمه للخادم كي ينطلق به إلى مكتب البريد.

وما كاد الخادم يسير بضع خطوات، حتى تغيّر موقف المتردد، فقال في نفسه: لقـد تعجلـت الرفض، إنني سـأرى أماكن جديدة، وسأسعـد باستطلاع المجهول، وسأنسى مرهقات العمل اليومي الراتب، كيف أرفض هذه الفرصة السانحة؟!..

ثـم انطلق إلـى مكتب البريد، ليأخـذ الرسالة من الخـادم، وركب السيارة ليسبقـه إلى هناك، و كان الخادم قد اتخذ السيارة أيضاً فسبقه، وأدى واجبه، فوقع المتردد في حيرة، وشعر كأنه فقد كنزاً ثميناً، وجعل يفكر فيما نزل به من خسارة، فرأى أن يكتب تلغرافاً سريعاً بالموافقة وسيصل التلغراف قبل الرسالة، فيمحو أثرها، واستراح إلى هذا الخاطر، وكتب التلغراف وعاد إلى المنزل.

ثم طرأ عليه ما عكس الأمر في عينه، فجعل يتساءل: أليست الرحلة ذات نفقات ومتطلبات قد أكون في حاجة إلى ثمنها اليوم أو الغد؟..

لماذا أعجّل بإرسال التلغراف هكذا؟..

أمـا كان الأولـى أن تصل رسالة البريد بالرفـض، وتغلغل هذا الرفض في نفســه، فظل حائراً، لا يستقر علـى حال، ثم رأى نفسه يرتدي ملابسه، ليصل إلى مكتب التلغراف، فيكتب برقية جديدة تعلن الاعتذار، وتؤكد أن رسالة البريد هي صاحبة الرأي النهائي!..

ولكن هل استراح بعد هذا؟..

يقول الأديب الفرنسي (أرنست ليجو) فيه: **إن المتردد لا يستريح**[1]!.

❋ ❋ ❋

(1) طرائف ومسامرات، د. محمد رجب البيومي، ص 21 ـ 23.

5

أعقلُ النَّاسِ أعذَرُهُم للنَّاس

«عمر بن الخطاب رضي الله عنه»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النثر مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

تحدث الأستاذ الكاتب (أميل زيدان) عن نفسه بعد أن بلغ الستين من العمر الحديث التالي:

حكمة كان لها أبلغ الأثر في حياتي، وهي القول المأثور: «**أعقل الناس أعذرهم للناس**» فالحوافز الأساسية تكاد تكون واحدة في البشر كلهم.

وإنما يختلف فريق منهم عن فريق آخر باختلاف الأحوال التي نشؤوا فيها، فمن أعسر العسير على من عاش في بحبوحة النعمة ورغدها أن يشعر ما يشعر به المعوز الذي لا يحصل على ما يتبلَّغ به من قوام العيش إلا بشق النفس.

وقد يكون من التعسف ـ أو في الأقل من التفكير البدائي ـ أن تقام حدود تفصل بين طوائف الناس.. فالفروق بين الأخيار والأشرار، وبين العقلاء والمخبولين، وبين الصادقين والكاذبين.. إلخ ليست بالقدر الذي يبدو لأول وهلة.

وفي كل منا عناصر ـ بنسب متفاوتة ـ من تلك النزعات جميعاً.

ولـو كان أحدنـا مكان مـن نسميه شريـراً أو مخبولاً أو كاذبـاً وتأثر بما تأثر به منذ نشأته، لما تصرَّف في الغالب إلا كما تصرف ذلك الرجل الذي يزدريه..

وقـد تعلمت مـن الحياة التي خبرتُ أن نصيب الفكر والمنطق من أعمال الناس أقل بكثير مما يدعون..

فهم مسيـرون بغرائزهم ومصالحهم في المقـام الأول، ولكنهم يحتالون علـى الفكـر والمنطق لكي يستسيغوا مـا يفعلون، ولكي يستسيغـه أيضاً سائر الناس..

❋ ❋ ❋

6

من ذمَّ نفسَه في الملأ فقد مَدَحَها

«الحسن البصري»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النثر مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

7

من بخلَ على نفسه، فهو على غيره أبخلُ

«سقراط»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النثر مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

8

من دلائلِ العجزِ، كثرةُ الإحالةِ على المقادير

«...»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النثر مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

9

من أحبَّ شيئاً أكثرَ من ذكره

«قول عربي»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النثر مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

10

الكذاب سخيٌّ بالأيمان

«كورناي»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النثر مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

11

الأنانيُّ لا يعجبُ بشيءٍ لئلا يخرجَ من ذاتِهِ

«...»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النثر مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

12

الكريمُ يلينُ إذا استُعْطِفَ، واللئيم يَقْسُو إذا لُوطِفَ

«عمرو بن العاص رضي الله عنه»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النثر مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

13

مَن جهلَ قدرَ نفسِهِ، فهو لقدرِ غيره أجهلُ

«...»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النثر مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

14

تَعْرِفُ حجمَ المرءِ، من حجمِ الأمورِ الَّتي تُفْقِدُهُ توازُنَهُ

«...»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النثر مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

15

بإمكانك معرفة المرء من أسئلته، أكثر من أجوبته

«فولتير»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النثر مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

16

محكُّ الرجالِ صغائرُ الأعمالِ

«أفلاطون»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النثر مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

17

خصلتانِ لا تَعدَمانك من الجاهل: كثرةُ الالتفات، وسرعةُ الجواب

«عمر بن عبد العزيز ﷺ»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النثر مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

18

المرءُ القويُّ يعملُ، والضعيفُ يتمنَّى

«برناردشو»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النثر مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

19

الطالبُ لعيوبِ النَّاسِ، إنَّما يطلبها بقدرِ ما فيه منها «...»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النثر مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

20

إذا رأيتُم من أحدٍ خَلَّةَ سوءٍ فاحذروه، واعلموا أنَّ لها عنده أخوات

«قول عروة لبنيه»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النثر مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

المحور الثاني

كيف تكسب الآخر؟

1

ما رأيت أحداً أوليتُه معروفاً إلا أضاءَ ما بيني وبينه

«عبد الله بن عباس رضي الله عنهما»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النثر مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

مثال عملي:

قيل: إن لم يحمل الفنان عمله الفني تسعة أشهر في بطنه وأحشائه وقلبه قبل أن يخرجه إلى حيز الوجود، فإنه سيخرج عملاً لا قيمة له.

وبالقياس الذي أحب، ولغاية بعيدة في نفسي، أوجز الآتي:

إن لم نتذوق حروف ـ ولا أقول ألفاظ ـ عبد الله بن عباس رضي الله عنهما هذه، ثم نعمل على مزجها بالروح والفكر والقلب تسعة أشهر أو يزيد، فلن نصل يوماً إلى عمق ما يأمل هذا الصحابي الجليل ويريد.

* * *

2

تاجروا والله بالصدق تربحوا

«عثمان بن عفان ﷺ»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النثر مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

جاء في كتاب «عيون الأخبار» لابن قتيبة الدينوري في هذا الشان ما نصه: خطب بلال إلى أخيه امرأة من بني حِسْلٍ من قريش: فقال:

نحن من قد عرفتم، كُنّا عبدين فأعتقنا الله، وكنا ضالين فهدانا الله، وفقيرين فأغنانا الله، وأنا أخطب إلى أخي خالد فلانة، فإن تزوجوه فالحمد الله، وإن تردوه، فالله أكبر.

فأقبل بعضهم على بعض، فقالوا:

هو بلال، وليس مثله يُدفع، فزوجوا أخاه.

فلما انصرفا، قال خالدٌ لبلال:

يغفر الله لك، ألا ذكرت سوابقنا ومشاهدنا مع رسول الله ﷺ!..

قال بلال: مه! **صدَقْتُ، فزوجك الصدق.**

هذا، وقد أجمعت أخلاق الأمم وشرائعها على الدعوة إلى الصدق، والنهي عن الكذب، وأكدت تجارب الناس ما عرفوا في الصدق من خير وفلاح، وما رأوا في الكذب من شر وخيبة[1].

* * *

(1) كتاب الصدق، للإمام أبي سعيد البغدادي، ص 57 بتصرف.

3

لِينُ الكلام قيدُ القلوبِ

«طاغور»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النثر مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

هل جربت مرة أن تقول الكلمة الطيبة ـ مضمخة بعطر اللين ـ بدل السيئة؟..

أو أن تشعل الشمعة دون أن تلعن الظلام؟..

لو فعلت ذلك يا صديقي لرأيت إلى الأحقاد كيف تذوب، وإلى القلوب كيف تمسك بزمامها.

وإذاً لعرفت أن في يدك سحراً ولكنك لا تستخدمه.

إن فقراء الهنود يغنون بالمزمار للأفعى فترقص.

والحصان الجموح تدغدغ عرفه فيطامن من عنفوانه.

وقلبك أنت وقلبي يعطي كل حبه لهمسة حلوة، يعطي كنوزاً دونها كنوز ألف ليلة.

حتى الحق نفسه، نحن نكرهه إذا لم يلبس الكلمة الطيبة اللينة.

يـروون أن ملكاً جمع المنجمين والمفسرين يومـاً وألقى إليهم بحلم مفزع رآه وطلب تفسيره، فقال كبيرهم:

3

لِينُ الكلام قيدُ القلوبِ

«طاغور»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النثر مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

هل جربت مرة أن تقول الكلمة الطيبة ـ مضمخة بعطر اللين ـ بدل السيئة؟..

أو أن تشعل الشمعة دون أن تلعن الظلام؟..

لو فعلت ذلك يا صديقي لرأيت إلى الأحقاد كيف تذوب، وإلى القلوب كيف تمسك بزمامها.

وإذاً لعرفت أن في يدك سحراً ولكنك لا تستخدمه.

إن فقراء الهنود يغنون بالمزمار للأفعى فترقص.

والحصان الجموح تدغدغ عرفه فيطامن من عنفوانه.

وقلبك أنت وقلبي يعطي كل حبه لهمسة حلوة، يعطي كنوزاً دونها كنوز ألف ليلة.

حتى الحق نفسه، نحن نكرهه إذا لم يلبس الكلمة الطيبة اللينة.

يـروون أن ملكاً جمع المنجمين والمفسرين يومـاً وألقى إليهم بحلم مفزع رآه وطلب تفسيره، فقال كبيرهم:

ـ يا سيدي، إنك ستموت بعد أن يموت جميع أحبابك قبلك!.

فأمر الملك بالمنجم فأعطي للجلاد.

وقام آخر فقال:

ـ لا يا سيدي، إنك ستكون أطول عمراً من جميع أحبابك.

فأمر الملك فملئ فمه جوهراً.

صدقني، إنك تستطيع دوماً أن تختار الكلمة الثانية لتقول ما تريد.

إن الله جل وعلا نفسه حين شاء أن يرد البشر إلى سبيله بعث إليهم بكلمة طيبة من عنده[1].

* * *

(1) بيني وبينك، شاكر مصطفى، ص 58 ـ 59 بتصرف.

4

بذور الأُنسِ والنماءِ.. ابتداؤك المرءَ بالتحيةِ، ودعوتُه بأحبِّ الأسماءِ

«باسل شيخو»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النثر مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

لا أعتقـد على الإطلاق أن مبادرتنا المرء بالتحية والسلام يحتاج منا إلى مزيد شرح أو بيان، لأن الأمر فيه فوق ذلك.

وأما دعوته باسمه، أو بأحب الأسماء إليه فالأمر في ذلك مختلفٌ جدّاً.

قـال أحدهم يومـاً: إن الشخص العادي يهتم باسمه أكثر مما يهتم بجميع الأسماء الأخرى الموجودة على وجه الأرض.

لـذا، فأنت إن ناديت إنساناً باسمه، ونطقت به بسهولة، فإنك بذلك تترك بنفسه أطيب الأثر وأحمده.

لكن إذا ما نسيت اسمه أو لفظته خطأ على أقل تقدير، فأنت حينها تقتل أحد بذور النماء.

وقـال آخـر ـ وأنا أوافقـه ـ إن معظـم الناس تقريباً لا يولـون هذا الفعل السحـري كثيـر أهمية، وربما برروا تقصيرهم وما يفعلـون بعدم صفاء الذهن والنسيان وكثرة الأشغال.

إلا أن مشاغلهـم هـذه مهمـا بلـغ شأنها، لا يمكـن لها أن تتعـدى مشاغل

الرئيس (فرانكلين روزفلت) الذي كان يخصص بعض الوقت لتذكر الأسماء حتى أسماء الميكانيكيين الذين كان يتعامل معهم.

إليك المثال الآتي:

قامت شركة (كرايزلر) بصنع سيارة خاصة للسيد روزفلت، وقد قام رئيس الشركة وقتها السيد (تشامبرلين) ومعه أحد العمال بتسليمها له في البيت الأبيض.

ويحدثنا (تشامبرلين) هذا عن تجربته قائلاً: لقد قمت بتعليم السيد روزفلت قيادة السيارة بسهولة فائقة، لكنه علمني الكثير بشأن التعامل مع الناس.

فعندما قمت بزيارة البيت الأبيض، كان الرئيس في غاية المرح والسرور، فكان يناديني باسمي، وجعلني أشعر بالارتياح من خلال إظهار اهتمامه بالأشياء التي أطلعه عليها.

وكانت السيارة مصممة للقيادة باليدين، فتجمهر الناس للنظر عليها.

بعد ذلك قال روزفلت: أعتقد أنها رائعة، فما عليك سوى لمس الأزرار كي تسير دون جهد.

كما أنها فخمة، ولا أدري ما الذي يجعلها تسير، وكم أتمنى لو عندي الوقت لأفككها وأكتشف طريقة عملها.

وعندما أبدى أصدقاء ومعاونو روزفلت إعجابهم بالسيارة، قال:

«أنا أقدّر الجهد والوقت الذي بذلته لصناعة السيارة يا سيد تشامبرلين. إنها لإنجاز رائع حقّاً».

ولـدى انتهـاء تعلمـه قيادتهـا، التفـت الرئيـس وقال لـي: حسناً يـا سيد تشامبرلين، لقد تركت مجلس الاحتياط الفيدرالي ينتظرني مدة ثلاثين دقيقة..

فمن الأفضل أن أعود للعمل.

وكنت قد أخذت العامل معي إلى البيت الأبيض، وقدمته إلى روزفلت.

إلا أنه كان خجولاً، ولم يتحدث مع الرئيس أبداً.

وقبـل أن يغادرنـا الرئيس، نظر إلـى العامل وصافحه منادياً إياه باسمه، رغم أنه لم يسمع اسمه سوى مرة واحدة، كما شكره لمجيئه إلى واشنطن.

ولـم يكن هناك أي تكلف في شكره، فـكان يعني كل ما يقوله، وقد لمست ذلك بنفسي.

وبعـد عـدة أيام مـن عودتي إلـى نيويورك، تلقيـت صورة موقعـة للرئيس روزفلت مع عبارة شكر تعبّر عن تقديره لتعاونى معه.

أما كيف وجد الوقت لإرسالها، فقد بقي أمراً غامضاً بالنسبة لي.

وصفوة القول: لقد أدرك روزفلت بفطنته وألمعيته أن أبسط الطرق لكسب قلوب الآخرين هو تذكر أسمائهم؛ **فكم منا من يفعل ذلك؟**[1].

* * *

(1) كيف تكسب الأصدقاء، ديل كارنيجي، ص 76 ـ 79 بتصرف.

5

حبالُ الألفةِ قَطَعَها المراءُ والجدالُ والخصومةُ

«باسل شيخو»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النثر مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

تحت راية النقاش والمدارسة فيما بيننا.. من سطح هذه الألفاظ المذمومة إلى عمق بيانها نذهب..

قال الإمام أبو حامد الغزالي:

ـ «**المراء**» هو طعنك في كلام الغير لإظهار خلل فيه، لغير غرض سوى تحقير قائله، وإظهار مزيتك عليه.

قال مالك بن أنس رضي الله عنه: المراء يقسي القلوب ويورث الضغائن.

ـ وأما «**الجدال**» فعبارة عن أمر يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها.

قال رسول الله ﷺ: **«ما ضل قوم بعد أن هداهم الله إلا أوتوا الجدل»**.

ـ وأما «**الخصومة**» فلجاجٌ في الكلام، ليستوفي به مقصوده من مالٍ وغيره.

قال بعضهم: ما رأيت شيئاً أذهب للدين، ولا أنقص للمروءة، ولا أضيع للذة، ولا أثقل للقلب من الخصومة.

* * *

6

نصفُ العقلِ مداراةُ النَّاسِ، وكلُّ العقلِ مداراةُ السُّفهاءِ

«قول عربي»

عزيزي القارئ،

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النثر مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

7

أَلِنْ جانبَك للنَّاسِ يحبُّوك، وتواضَعْ لهم يرفَعُوك، وابسُطْ لهم يَدَك يطيعُوك

«العماد الأصبهاني»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النثر مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

8

من شدَّدَ نَفَّر، ومن تراخى تألَّف، والكسب في التغافل

«أكثم بن صيفي»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النثر مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

9

قلوبُ الرجالِ وحشيةٌ؛ فَمَنْ تألَّفها أقبلتْ عليه

«علي بن أبي طالب ﷺ»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النثر مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

10

آلةُ الرياسةِ سَعَةُ الصَّدرِ

«علي بن أبي طالب ﷺ»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النثر مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

11

إنَّ الشعورَ بالأهميةِ لهو من أعمقِ الحاجاتِ في النفسِ الإنسانيةِ

«جون ديوي»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النثر مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

12

جرَّبت اللّينَ والسيفَ، فوجدتُ اللّينَ أقطعَ

«قول عربي»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النثر مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

13

ما تجنب أحدٌ الزَّوايا الحادةَ إلا غَنِمَ

«...»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النثر مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

14

تَحسَّسِ الأصواتَ الداخليةَ للنفوسِ الَّتي لا تنطق بها الألسنةُ أو تضجُّ بها الحناجرُ

«باسل شيخو»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النثر مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

15

عاتِبْ أخاك بالإحسانِ إليه، واردُدْ شرَّهُ بالإنعام عليه

«علي بن أبي طالب رضي الله عنه»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النثر مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

16

إذا حدَّثك أحدٌ حديثاً، فأقبل عليه، وأصغِ إليه وكأنك لم تسمعْه إلا منه

«خالد بن يحيى»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النثر مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

17

قوامُ التآلُفِ.. خفضُ الجناحِ، والبعدُ عن التكلُّفِ

«باسل شيخو»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النثر مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

18

النفوسُ بيوتُ أصحابِها، فإذا طرقْتُمُوها فاطرقوها بلطفٍ

«...»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النثر مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

19

إياكَ وما يُستقبحُ من الكلامِ، فإنَّه ينفِّرُ عنكَ الكرامَ، ويُوَثّب عليكَ اللئامَ

«القاسمي»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النثر مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

20

ما أقبل أحدٌ بقلبِهِ إلى الله، إلا أقبلَ اللهُ بقلوبِ العبادِ إليه

«محمد بن واسع»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النثر مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

الضوء الثاني

مِنْ نَظْمِ العِقْدِ

المحور الأول

كيف تفهم الآخر؟

1

عنِ المرءِ لا تَسَلْ وسَلْ عن قرينِه   فكلُّ قرينٍ بالمقارنِ مُقتدِ

«طرفة بن العبد»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النظم مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

مثال عملي:

هذا البيت لطرفة بن العبد كما ورد آنفاً، ويأتي عادة مع بيت آخر وهما:

إذا كنتَ في قومٍ فصاحبْ خِيارَهم   ولا تصحبِ الأردَى فتردَى مع الرَّدي

عن المرءِ لا تَسَلْ وسل عن قرينِهِ   فكلُّ قرينٍ بالمقارنِ مُقتدِ

والبيت الثاني في معناه شبيه بقول أبي العتاهية:

اصحبْ ذوي الفَضْلِ وأهلَ الدِّيْنِ   فالمرءُ منسوبٌ إلى القرينِ

وينسب البيتان أيضاً إلى عدي بن زيد، كما ذكر الماوردي في كتابه «أدب الدنيا والدين».

وفي الحديث النبوي الشريف: «**إنما المرء بخليله، فلينظر امرؤ من يخالل**»[1].

❊ ❊ ❊

(1) قول على قول، حسن سعيد الكرمي، ص 250 ـ 251.

2

اسمعْ مخاطبةَ الجليسِ ولا تَكُنْ عَجِلاً بِنُطْقِكَ قلَّما تتفهَّمُ
لم تعطَ مع أذنيكَ نطقاً واحداً إلا لتسمعَ ضعفَ ما تتكلمُ

«صفي الدين الحلي»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النظم مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

لو وقفنا أمام مرآتنا الداخلية بتجرُّد، وصدقنا ذواتنا الصدق كله، لأقررنا من فورنا وبلمح البصر أنّ الغالبية منا لا تمارس الإصغاء إلى الآخر بنية الفهم، بل تمارسه بنية الرد.

ونحن عادة ـ وكما هو المشاهد ـ إما أن نتكلم أو نستعد للبدء بالكلام..

وإذا ما قمنا بفعل الإصغاء ـ وقليلاً ما يكون ـ أراه يأتي حسب المستويات الأربعة التالية[1]:

المستوى الأول: قد نتجاهل الشخص الآخر، ولا نصغي إليه على الإطلاق.

المستوى الثاني: قد نتظاهر بالإصغاء: «نعم، همم...، صحيح» إلى آخر هذه التمتمات التي لا تسمن ولا تغني من جوع.

المستوى الثالث: قد نمارس الإصغاء الانتقائي، فنسمع أجزاء معينة من المحادثة.

---

(1) العادات السبع للقادة الإداريين، ستيفن كوفي، ص 244 ـ 246 بتصرف.

ونحن نستمع بهذه الطريقة عادة لثرثرة الأطفال الذين لم يدخلوا المدرسة بعد.

المستوى الرابع: قد نمارس الإصغاء بانتباه، أي الانتباه وتركيز الطاقة على الكلمات التي تقال أمامنا ليس إلا...

ولكن القلة القليلة منا ـ وهذا بيت القصيد ـ هي من تمارس المستوى الخامس منه؛ ألا وهو الإصغاء بتقمص، أي الإصغاء بنية الفهم.

وهذا النوع من الإصغاء الراقي عادة يمنح الآخر ارتياحاً نفسيّاً وهدوء أعصاب ليعبر بدقة عما يريد..

والسؤال الثنائي المفتوح:

متى سيغدو الإصغاء عادتنا؟.

وهذا المستوى غايتنا ومقصدنا؟..

آمل ألا يكون بعيداً..

❊ ❊ ❊

3

عينُ من لا يحبُّ وصلكَ ... تُبدي لكَ الجَفَا

«...»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النظم مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

قال الخليفة المأمون: «أيها الناس! لا تضمروا لنا بغضاً، فإنه والله من يضمر لنا بغضاً ندركه في فلتات كلامه، وصفحات وجهه، ولمحات عينيه».

وقال حيص بيص الشاعر العراقي:

العينُ تبدي الذي في القلبِ ... من الشناءة أو حبٌّ إذا كانا

إنّ البغيضَ له عين يصدّقها ... لا يستطيع لما في القلبِ كتمانا

فالعينُ تنطقُ والأفواهُ صامتةٌ ... حتىً ترى من صميمِ القلبِ تبيانا

وقالوا في الأمثال: «لحظة أصدق من لفظة، وعينا الكاذب صادقتان».

وعلى هذا يجب أن نقف: إذا قالت العين قولاً وقال اللسان قولاً آخر، فالصادق حينها هي لا هو، والعمدة على قولها لا قوله.

* * *

4

ثوبُ الرياءِ يشفُّ عمَّا تحتَهُ فإذا اكتسيتَ به فإنَّك عاري

«...»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النظم مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

قرأتُ في كتاب «الإحياء»، وفي كتاب «رياض الصالحين» للنووي وسواهما: أن الرياء حرام، والمرائي ممقوت وقد شهدت لذلك الآيات والأحاديث والآثار.

أما الآيات: فقوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ﴾ [الماعون: 4 ـ 6].

وقوله تعالى: ﴿لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: 264].

وقوله تعالى: ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: 142].

وأما الأحاديث: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استُشهد، فأتي به، فعرّفه نعمته، فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال: جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار.**

ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن، فأتي به، فعرفه نعمه فعرفها.

قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن،

قال: كذبت، ولكنك تعلمت ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به، فسحب على وجهه حتى ألقي في النار.

ورجل وسّع عليه، وأعطاه من أصناف المال، فأتي به فعرفه نعمه، فعرفها.

قال: فما عملت فيها؟.

قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك.

قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال: هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار» (رواه مسلم).

وعن جندب بن عبد الله بن سفيان رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: **«من سمّع سمّع الله به، ومن يُرائي يُرائي به»** (متفق عليه).

«**سمّع**» معناه: أظهر عمله للناس رياء.

«**سمع الله به**» أي: فضحه يوم القيامة.

ومعنى «**من يرائي**» أي: من أظهر للناس العمل الصالح ليعظُم عندهم.

«**يرائي الله به**» أي: أظهر سريرته على رؤوس الخلائق.

نسأل الله العفو والعافية لنا جميعاً.

وأما الآثار: فقد روي: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى رجلاً يطأطئ رقبته فقال: يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك؛ ليس الخشوع في الرقاب، إنما الخشوع في القلوب.

وقال علي كرم الله وجهه: للمرائي ثلاث علامات:

- يكسل إذا كان وحده.
- وينشط إذا كان في الناس.
- ويزيد في العمل إذا أثني عليه، وينقص إذا ذم.

وبكلمة وجيزة: سيبقى الرياء ما بقي نقيصة تُشرّع الأبواب على سائر النقائص.

❋ ❋ ❋

5

لـئـامٌ يـبـخـلـونَ بـكـلِّ شـيءٍ   مـن الـمـعـروفِ حتَّى بالسَّلامِ

«...»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النظم مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

قال صاحبي بعد أن هزَّ رأسه مراتٍ عدة:

اسمع نصيحة ذي خبرة ومعرفة، لا تعول منهم على أحد، فهم كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار.

وأزيدك من وصفهم شعراً حتى تعرفهم أكثر فأكثر..

ـ يسعونَ حولَ المرءِ ما طمِعُوا به   وإذا نَبَا دهرٌ جَفَوا وتغيَّبُوا

«...»

ـ وترى الكريمَ لمن يعاشِرُ منصفاً   وتَرى اللئيمَ مجانبَ الإنْصَافِ

«جلال الدين الرومي»

* * *

6

من نمَّ في الناس لم تُؤمنْ عقاريه على الصَّديقِ ولم تُؤمنْ أفاعيه

«الأبشيهي»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النظم مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

7

إذا تـمَّ عقلُ المرء قـلَّ كلامُه وأيقِنْ بحمقِ المرءِ إن كان مُكْثِرا

«...»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النظم مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

8

إذا ساءَ فعلُ المرءِ ساءتْ ظنونُهُ وصَــدَّقَ مـا يـعتـادُ مـن تـوهُـم

«المتنبيَ»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النظم مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

9

والــذي نـفـسُـه بـغـيـرِ جـمـالٍ   لا يرى في الوجودِ شيئاً جميلا

«إيليا أبو ماضي»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النظم مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

10

من عَدَّ عيبَ النَّاسِ عندكَ فهو عن إحصاءِ عيبِكَ عندَهم لا يُحْجِمُ

«...»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النظم مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

11

وَيخبرُني عن غائبِ المرءِ فعلُهُ   كفَى الفعلَ عَمَّا غيَّبَ المرءُ مُخْبِرا

«...»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النظم مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

12

عينُ ذي الـوُدِّ ما تنفكُّ مقبلةً تـرى لها محجراً بشّاً وإنسانا

«...»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النظم مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

13

إذا المرءُ لم يُحبِبْك إلا تكرُّهاً بَدَا لَكَ من أخْلاَقِه ما يُغالِبُه

«أبو الأسود الدؤلي»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النظم مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

14

إذا اشتبهتْ دمـوعٌ في خـدودٍ   تـبـيَّـنُ مَـنْ بكى ممَّـنْ تَـبَـاكَـى

«المتنبي»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النظم مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

15

وَمَنْ هو ذو وجهينِ ليسَ بدائمٍ على العَهْدِ خَلاَّفٌ بكلِّ يمينِ

«جميل بن معمر»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النظم مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

16

إذا القلبُ لم يُبْدِ الَّذي في ضميرِهِ ففي اللَّحْظِ والألفاظِ منهُ رسولُ

«المهدي»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النظم مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

17

وعاجِزُ الـرأيِ مضياعٌ لفُرْصَتِهِ   حتَّى إذا فاتَ أمرٌ عاتَبَ القَدَرا

«الرياشي»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النظم مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

18

أَغْضِبِ المرءَ تَسْتَطْلِعْ سريرَتَهُ   للسِّرِّ نافذتانِ: السُّكْرُ والغَضَبُ
ما صرَّحَ الحوضُ عمَّا في قرارتِهِ   من راسِبِ الطِّينِ إلَّا وَهْوَ مُضْطَرِبُ

«الشاعر القروي»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النظم مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

19

ومهما تَكُنْ عِنْدَ امرئٍ من خليقةٍ وإنْ خَالَها تَخْفَى على النَّاسِ تُعْلَمِ

«زهير بن أبي سلمى»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النظم مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

20

مُـخْـطِـئٌ مَــنْ ظـنَّ يـومـاً أنَّ لـلـثَّـعْـلَـبِ دِيْـنَـا

«ابن المقفع»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النظم مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

المحور الثاني

كيف تكسب الآخر؟

1

أحسِنْ إلى النَّاسِ تستعبْد قلوبَهُمُ فطالما استعْبَدَ الإنسانَ إحسانُ

«أبو الفتح البستي»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النظم مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

مثال عملي:

ما جاد به شاعرنا «البستي» أصادق عليه مصادقة تامة دون أدنى تردد.

وذلك لكثرة ما سمعت ورأيت ترجمة نظمه هذا على أرض الواقع.

ولأن الشيء بالشيء يذكر، أستشهد من ديوان العرب وكتب الأمثال بالآتي:

ـ من يغرسِ الإحسانَ يَجْنِ محبَّةً دون المسيءِ المُبعدِ المصرومِ

«أحد الكيوان»

ـ الناسُ عبيدُ الإحسانِ.

«مثل عربي»

* * *

2

جامِلِ النَّاسَ تَحُزْ رِقَّ الجميعِ   رُبَّ قيدٍ مِنْ جميلٍ وصنيع

«أحمد شوقي»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النظم مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

بضع كلمات لأحد المستشارين حفظتها والله عن ظهر قلب.

كلمات هي للإتقان وحسنه أقرب، وعن الزيادة وفضوله أبعد..

«من يكثرْ من المجاملاتِ يُفسدها»[1].

❊ ❊ ❊

(1) تعليق: هذه الكلمات هي في غاية الأهمية والدقة، ولا يقل أهمية عنها البتة أن تكون المجاملات قائمة على محور الصدق.

3

لـيـكـنْ لـديـكَ لـسـائـلٍ فـرجٌ   إن لـمْ يـكـنْ فـلـيُـحـسَـن الـرَّدُّ

«لسان الدين بن الخطيب»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النظم مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

كان الإمام الأكبر الأستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق أستاذاً للفلسفة الإسلامية بالجامعة قبل أن يلي مشيخة الأزهر الشريف، وكان رحمه الله ذا نفس مطمئنة، ونظرة عميقة، منسجماً مع الروح الفلسفي للمادة التي يقوم بتدريسها.

تحدث عنه أحد زملائه من أساتذة الكلية بعد رحيله، مشيداً بمآثره، فكان مما قال:

إن الشيخ كان يسعى جهده لقضاء مآرب ذوي الحاجة، وبخاصة تلاميذ الكلية، فكان يخصم من راتبه الشهري مبلغاً كبيراً لسداد مصروفات ذوي الحاجة ممن لا يستطيعون السداد، ثم يجدُّ في البحث الدائم عن وظائف مناسبة لهم بعد التخرج، ليمضوا سعداء في طريق الحياة.

ومن نوادره العجيبة في هذه الاتجاه: أنّ طالبين من المتخرجين سعيا إليه لينهض بالوساطة لهما في عمل حكومي، وكان أحدهما مقرباً منه لجدّه ونشاطه، واهتمامه بالبحث الجامعي على نحو سار، أما الآخر فلم يكن يعرف عنه الأستاذ غير أنه طالب بالكلية فحسب، وقد انتهى مسعاه إلى تيسر وظيفة

واحـدة لأحدهمـا، فجعلها من نصيـب الطالب الذي لا يعرف عنـه شيئاً، ولم يجعلها من نصيب طالبه الأثير لديه.

قـال الراوي: ودهشنا لذلك أكبر الدهشـ، وسألنا الأستاذ عن هذا الإيثار ومدعاته في نفسه.

فقال: إنه أعطى الوظيفة لمن لا يعرف، لحكمة واضحة، لأنه بذلك سيفرض علـى نفسه أن يواصل المسعى لتحقيق أمـل طالبه النجيب، لشدة اهتمامه به، أما لو أعطاه الوظيفة ابتداءً؛ فقد يتقاعس عن تلبية حاجة زميله، فتفتر همته وهـو بشر! فليأخذ نصيبه الفـوري، ومن الغد سأواصـل المسعى بجد ونشاط، وسييسر الله وأصل!.

وفعـلاً لم يمضِ شهر حتى كانت الوظيفة في يـد الطالب، **لأن الشيخ لم يدخر وسعاً!.**

❊ ❊ ❊

4

يَـهْـوَى الـثـنـاءَ مـبـرزٌ ومُـقـصِّـرٌ حـبُّ الـثـنـاءِ[1] طبيعةُ الإنسانِ

«إبن نباتة»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النظم مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

تحـدث الأستاذ عباس محمود العقاد رَحِمَهُ اللهُ فـي كتابه الأكثر من رائع «أنا» عن الأشياء التي جعلت منه كاتباً...

وسآتي الآن على ذكر لمحة واحدة من هذه الأشياء، وذلك لصلتها الوثيقة بجوهر الثناء وما يمكن أن يرشح عنه في مقبل الأيام.

نص الحديث:

كان أستاذنا في اللغة العربية والتاريخ الشيخ فخر الدين محمد الدشناوي يعرضـ كراساتي التي أكتب فيها موضوعـات الإنشاء على كبار الزوار لمدرسة أسوان، وكان كبار الزوار لهذه المدرسة أكثر عدداً وأعظم شأناً من كبار الزوار لمدارس القطر كله، لأن أسوان كانت قبلة العظماء والكبراء من جميع الأرجاء في موسم الشتاء.

واطلع الأستاذ الإمام محمد عبده على إحدى هذه الكراسات فقال:

«ما أجدر هذا أن يكون كاتباً بعد[2] !...».

(1) **تعليق:** يجب أن يحمل الثناء بذور الصدق، وألا يكون أكثر من الاستحقاق حتى لا يصل إلى حد الملق.

(2) صدق ما قاله الإمام... وقد كتب الأستاذ العقاد رَحِمَهُ اللهُ في مواضيع عدة أكثر من ستين كتاباً.

منها: التفكير فريضة إسلامية، حياة قلم، آراء في الأدب والفنون، قيم ومعايير، وغيرها.

ولأن الثناء على الإنسان قرين التشجيع من حيث المبدأ؛ أضيف التالي:

قرأتُ[1] مرة أن مجلة إنكليزية كبيرة سألت الأدباء عن الأمر الذي يتوقف عليه نمو العلوم وازدهار الآداب، وجعلت لمن يحسن الجواب جائزة قيمة، فكانت الجائزة لكاتبة مشهورة قالت: «إنه التشجيع!»، وقالت:

«إنها في تلك السن، بعد تلك الشهرة والمكانة، تدفعها كلمة التشجيع حتى تمضي إلى الإمام، وتقعد بها كلمة التثبيط عن المسير».

* * *

(1) توضيح: من قرأ المجلة الإنكليزية هو الأستاذ علي الطنطاوي رحمه الله ولست أنا، ولكن للتناغم والاتساق في العرض أوردت الكلام هكذا.

5

رُبَّ ذنبٍ محوتُه باعتذاري وحملتُ الورَى على إكبارِي

«الشاعر القروي»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النظم مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

موقف جدير بالمناقشة والاقتداء...

ذكر شيخ الأدباء وأديب العلماء وشاهد القرن العشرين المربي الفاضل الأستاذ علي الطنطاوي رَحِمَهُ الله أنه خطّأ أحد طلابه مرة أمام زملائه، وقسا عليه، فلما عاد إلى البيت، وراجع المسألة، عرف أن الطالب كان على صواب، وأنه هو المخطئ، وعندما رجع إلى طلابه في اليوم التالي أعلن أمامهم صراحة أن الطالب كان على حق، وأنه أخطأ في حقه مرتين:

ـ أنه خطّأه وهو مصيب.

ـ وأنه قسا عليه، على غير ما يليق بالعلماء والأساتذة مع طلابهم.

ومن أرقى ما جاء في الأثر قولهم: «**الاعتراف يهدم الاقتراف**».

* * *

6

مَنْ عَفَّ خَفَّ على الصَّديقِ لقاؤُهُ   وأخُـو الحـوائـجِ وجهُهُ مملولُ

«...»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النظم مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

7

غِـب وزُرْ غِبّاً تُـزَدْ حُـبّاً فَمَنْ   أكـثـرَ الـتَّـرْدَادَ أضـنـاهُ المَـلَـلْ

«ابن الوردي»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النظم مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

8

تَـأَنَّ ولا تَعْجَلْ بلومك صاحباً   لـعـلَّ لـه عـــذراً وأنـــتَ تـلـومُ

«...»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النظم مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

9

إذا أنتَ لم تُنْصِفْ أخَاكَ وَجَدْتَه   على طرفِ الهُجْرانِ إنْ كانَ يعقلُ

«عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النظم مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

10

أفسدتَ بالمنِّ ما أسديتَ من حسنٍ ليسَ الكريمُ إذا أعْطَى بمنَّانِ

«...»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النظم مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

11

مَنْ جَادَ بالمالِ، مالَ النَّاسُ قاطبةً إلَـيْـه، والـمـالُ لـلإنْـسَـانِ فتَّانُ

«أبو الفتح البستي»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النظم مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

12

لا خيلُ عندَك تُهْدِيها وَلا مالُ فليُسْعِدِ النطقُ إن لَمْ يُسعدِ الحالُ

«أبو الطيب المتنبي»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النظم مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

13

كيفَ أصبحتَ كيف أمسيتَ ممّا   يـزرعُ الـودَّ فـي فـؤادِ الـكـريـمِ

«أبو علي النحوي»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النظم مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

14

لَيسَ الغَبِيُّ بِسَيِّدٍ في قَومِهِ   لكنَّ سَيِّدَ قَومِهِ المُتَغَابِي

«الطائي»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النظم مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

15

عـامِـلِ الـنَّـاسِ بِـخُـلُـقٍ رفـيـق   والـقَ مـن تـلـقـى بـوجـهٍ طليق
فـإذا أنْـتَ قَـلـيـل الأعـادي   وإذا أنـتَ كـثـيـرُ الـصَّـديـق
«...»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النظم مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

16

إذا قلتَ في شيءٍ نَعَمْ فَأَتمَّهُ فإنَّ نَعَمْ دَيْنٌ على الحُرِّ واجبُ

وإلَّا فقلْ لا، تسترَحْ وتُرِحْ بها لئلَّا يقولَ النَّاسُ إنَّكَ كاذبُ

«المثقف العبدي»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النظم مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

17

لستُ ممَّن إذا جفَاه أَخُوهُ   أظهرَ الذَّمَّ أو تناولَ عِرضا
بل إذا صاحبي بدا لي جَفَاه   عُدْت بالودِّ والوصالِ ليرضَى
«...»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النظم مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

18

احرصْ على حفظِ القلوبِ مِنَ الأذَى فرجوعُها بعدَ التَّنافُرِ يندُرُ

إنَّ القلوبَ إذا تنافرَ وُدُّها شِبْهُ الزُّجاجَةِ كَسْرُهَا لا يُجْبَرُ

«صالح بن عبد القدوس»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النظم مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

19

لسانُك لا تَذْكُرْ به عورةَ امرئٍ فكلُّكَ عـوراتٌ وللنَّـاس ألسـنُ
وعينُك إن أبـدَتْ إليك معايباً فصُنْها وقلْ يا عينُ للنَّاسِ أعينُ

«الإمام الشافعي»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النظم مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

20

إنَّ الهديةَ حلوةٌ كالسِّحرِ تجتلبُ القُلُوبا
تُدني البغيضَ من الهَوَى حتَّى تصيِّرَه قريبا
وتعيدُ مضغنَ العداوةِ بعدَ نفرتِهِ حَبيبا
«...»

عزيزي القارئ:

خذ في الاعتبار أن تناقش هذا النظم مع ذاتك، أو مع شخص آخر على الأقل.

خاتمة

وبعد:

فلتطـو صفحـات هـذا الكتـاب... وليرفـع القلم... بعـد هـذه الهمسة [1] الناعمة.. والتي تليها:

كل مرآة[2] تريك الحقيقة من جانب..

وتكشف منها عن جزء..

(1) هذه الهمسة للأديب المصري الدكتور طه حسين بتصرف.

(2) سواء أكانت هذه المرآة مادية أو معنوية.

إن الإنسان..

كل إنسان بلا استثناء..

إنما هو ثلاثة أشخاص في صورة واحدة:

الإنسان كما خلقه الله..

الإنسان كما يراه الناس..

والإنسان كما يرى هو نفسه..

«ويندل هولمز»

مراجع الكتاب

1 ـ **القرآن الكريم.**

2 ـ **أنا**: عباس محمود العقاد، 1996 م، دار نهضة مصر.

3 ـ **المهارات الشخصية في حل النزاعات والخلافات**: د. فهد خليل زايد، الطبعة الأولى، 2009 م، دار النفائس.

4 ـ **المخلاة**: بهاء الدين العاملي، الطبعة الأولى، 1418هـ ـ 1997م، دار الكتب العلمية.

5 ـ **خوارق اللاشعور**: د. علي الوردي، الطبعة الثانية، 1996م، دار الوراق.

6 ـ **عبقرية عمر**: عباس محمود العقاد، الطبعة الثالثة عشرة، 2009م، دار نهضة مصر.

7 ـ **أخطاء في أدب المحادثة والمجالسة**: محمد بن إبراهيم الحمد، الطبعة الأولى، 1417هـ ـ 1996 م، دار ابن خزيمة.

8 ـ **كلمات من ذهب**: ناديا الجردي نويهض، الطبعة الثانية، 1998م، دار الحداثة.

9 ـ **موسوعة روائع الحكمة والأقوال الخالدة**: د. روحي البعلبكي، الطبعة الخامسة، 2002م، دار العلم للملايين.

10 ـ **كيف تكسب الأصدقاء**: ديل كارنيجي، 1996م، دار ومكتبة الهلال.

11 ـ **أخبار عمر**: علي الطنطاوي ـ ناجي الطنطاوي، الطبعة الثامنة، 1403هـ ـ 1983م، المكتب الإسلامي.

12 ـ **الأدب الصغير والأدب الكبير**: عبد الله بن المقفع، الطبعة الأولى، 1410هـ ـ 1989م، دار الشواف.

13 ـ **تهذيب مدارج السالكين**: ابن قيم الجوزية، هذبه: عبد المنعم صالح العزي، الطبعة السادسة، 1422هـ ـ 2001م، مؤسسة الرسالة.

14 ـ **الأمثال والحكم**: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، 1408هـ ـ 1987م، المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق.

15 ـ **الرسالة القشيرية**: للإمام أبي القاسم عبد الكريم ابن هوازن القشيري، تحقيق: عبد الكريم العطا، مكتبة أبي حنيفة.

16 ـ **علموا أنفسكم فن الحياة**: محمد راتب الحلاق، الطبعة الثانية، 1986م.

17 ـ **مختار الحكم ومحاسن الكلم**: أبو الوفاء المبشر بن فاتك، الطبعة الثانية، 1980م، المؤسة العربية للدراسات والنشر.

18 ـ **نهج البلاغة**: الإمام علي، شرح الأستاذ الإمام محمد عبده، الطبعة الأولى، 1410هـ، 1990م، دار الكتب العلمية.

19 ـ **الصداقة والصديق**: أبو حيّان التوحيدي، الطبعة الثانية، 1416هـ ـ 1996م، دار الفكر.

20 ـ **عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة:** أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن هذيل، الطبعة الثانية، 1405هـ ـ 1985م، دار الكتب العلمية.

21 ـ **علم الفراسة:** الإمام فخر الدين الرازي، تحقيق وتعليق: مصطفى عاشور، مكتبة القرآن.

22 ـ **متعة الحديث:** عبد الله بن محمد الداود، الطبعة الأولى، 2005م.

23 ـ **هل فات الأوان لتبدأ من جديد:** باسل شيخو، الطبعة الرابعة، 1430هـ ـ 2009م، دار القلم.

24 ـ **مختار الصحاح:** الإمام محمد بن أبي بكر الرازي، الطبعة الأولى، 1405هـ ـ 1985م، اليمامة للطباعة والنشر.

25 ـ **العقد الفريد:** أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، الطبعة الأولى، 1409هـ ـ 1989م، دار إحياء التراث العربي.

26 ـ **زهر الآداب وثمر الألباب:** أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، الطبعة الأولى، 1417هـ ـ 1997م، دار الكتب العلمية.

27 ـ **الأمالي:** أبو علي القالي، دار الكتاب العربي.

28 ـ **جواهر الأدب:** السيد أحمد الهاشمي، مؤسسة المعارف.

29 ـ **مفتاح السعادة ومصباح السيادة:** أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده، دار الكتب العلمية.

30 ـ **مجمع الأمثال:** أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني، الطبعة الأولى، 1408هـ ـ 1988م، دار الكتب العلمية.

31 ـ **لغة العيون:** أبو الفداء محمد عزت محمد عارف، دار الفضيلة.

32 ـ **المفكرة الريفية:** أمين نخلة، دار الكتاب اللبناني.

33 ـ **البلاغة العربية:** عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الطبعة الأولى، 1416هـ ـ 1996م، دار القلم.

34 ـ **روضة الورد:** سعدي الشيرازي، الطبعة الثانية، 2002م، دار طلاس.

35 ـ **صناعة الحياة:** محمد أحمد الراشد، الطبعة الثالثة، 1414هـ ـ 1994م، دار البشير.

36 ـ **الرقائق:** محمد أحمد الراشد، الطبعة الخامسة عشرة، 1417هـ ـ 1996م، مؤسسة الرسالة.

37 ـ **المدهش:** ابن الجوزي، الطبعة الأولى، 1425هـ ـ 2004م، دار القلم.

38 ـ **العوائق:** محمد أحمد الراشد، الطبعة الثانية عشرة، 1408هـ ـ 1988م، مؤسسة الرسالة.

39 ـ **ديوان الإمام الشافعي:** جمعه وحققه وشرحه الدكتور إميل بديع يعقوب، الطبعة الثالثة، 1416هـ ـ 1996م، دار الكتاب العربي.

40 ـ **كيف تسأل السؤال الصحيح:** روبرت أليس وايت، نقله إلى العربية فريق بيت الأفكار الدولية.

41 ـ **صفحات مضيئة من حياة السابقين:** إبراهيم محمد العلي، الطبعة الأولى، 1418هـ ـ 1997م، دار القلم.

42 ـ **بيني وبينك:** شاكر مصطفى، الطبعة الثانية، 1996م، دار طلاس.

43 ـ **أدب الدنيا والدين:** الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، الطبعة الثانية، 1415هـ ـ 1995 م، دار ابن كثير.

44 ـ **الإنسان وسر الزمن:** هنري بولاد، الطبعة الأولى، 1996م، دار المشرق.

45 ـ **كلمات للدعاة:** الشيخ أحمد راجح، الطبعة الثانية، 1425هـ ـ 2004م، بيت الحكمة.

46 ـ **علمتني الحياة:** بأقلام نخبة من الشرق والغرب، دار الهلال.

47 ـ **علو الهمة:** محمد أحمد إسماعيل المقدم، الطبعة الأولى، 1416هـ ـ 1996م، مكتبة الكوثر.

48 ـ **مجلة الأدب الإسلامي:** العددان الرابع والثلاثون والخامس والثلاثون، 1423هـ ـ 2002م.

49 ـ **يوميات الأيام:** شفيق جبري، الطبعة الأولى، 1418هـ ـ 1997م، دار قتيبة.

50 ـ **رياض الصالحين:** الإمام النووي، الطبعة الحادية عشرة، 1428هـ ـ 2007م، دار الكلمة الطيبة.

51 ـ **إحياء علوم الدين:** الإمام الغزالي، الطبعة الثانية، 1409هـ ـ 1989م، دار الفكر.

52 ـ **العادات السبع للقادة الإداريين:** ستيفن كوفي، ترجمة هشام عبد الله، 1998م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

53 ـ **قول على قول:** حسن سعيد الكرمي، الطبعة الثانية، 1971م، دار لبنان.

54 ـ **آفاق بلا حدود:** د. محمد تكريتي، الطبعة الخامسة، 2003م، دار الملتقى.

55 ـ **أفكار في القمة:** خالد محمد خالد، الطبعة الثالثة، 1966م، مكتبة وهبة.

56 ـ **كتاب الصدق:** للإمام أبي سعيد أحمد بن عيسى الخراز البغدادي، الطبعة الأولى، 1418هـ ـ 1997م، دار القادري.

❊ ❊ ❊

فهرس الموضوعات

المرآة الثانية

تفاصيل نفسية

❊ ❊ ❊

سـألـه مـراراً وتكـراراً..

وبمـواقـف عــدة..

مـا تُحـبُ لمـن تحـب؟

فأجـابـه بهـدوءه المعتـاد..

أن يقتـرب أكـثر مـن التفـاصيـل..

أي تفـاصيـل؟

فبهـا يكمـن الفـرق..

وأي فـرق؟!.

